بل اجروا حكمهم على الظاهر ووكلوا سرائرهم الى الله
تعالى فهذا باب النظر للعوام والا فقد سأل رسول الله
صلى الله عليه وسلم جارية عن خفية ايمانه وكان
يقول اذا سأل احدكم عن شيخه فليقل كنت اخدمه
ولا يقل كنت صاحبه فان مقام الصحبة عزيز وكان رضي
الله عنه يقول اذا كمل توحيد العبد لم يصح له ان يرى له
على احد من المخلوقين لانه يرى الوجود لله وكان رضي
الله عنه يقول حقيقة القول بالكسب في مسألة
خلق الافعال ان يعني الكسب تعلق ارادة الممكن
بفعل ما فيوجده الاقتدار الالهي عند هذا التعلق
فسموا ذلك كسبا للممكن بمعنى انه كسب الانتفاع به
بعد احتياجه اليه ثم قال ومن حقق النظر علم
انه لا اثر لمخلوق في فعل شي من حيث التكوين
وانما له الحكم فقط فافهم فان غالب الناس لا يفرق
بين الحكم والاثر وايضاح ذلك ان الله تعالى اذا اراد
ايجاد حركة او معنى من الامور التي لا يصح وجودها
الا في مولاها لاستحالة ان تقوم بنفسها اذ لا بد
من وجود محل يظهر فيه تكوينه فهذا الذي لا يقوم
بنفسه فالمحل الذي هو العبد حكم في الايجاد لهذا
الممكن وما له اثر فيه ولولا هذا الحكم لكان نسبة
الافعال الى الخلق مباهتة للحس وكان لا يؤثر
بالحس في شي وسمعته مرة يقول ليس لممكن قدرة
اصلا وانما له التمكن من قبول تعلق الاثر الالهي

له به

له به لان النعت الاخص الذي انفردت به الالو
هية كونها قادرة فاثبات القدرة للممكن دعوى
بلا برهان قلت وهذا الكلام مع الاشاعرة
المثبتين لها مع نفي الفعل عنها وقلت له مرة ذكر
الامام الغزالي رضي الله عنه ان مسألة الكسب لا يزول
اشكالها ابدا فقال بل يزول اشكالها من طريق
الكشف وذلك ان الله تعالى خالق وحده باجماع
اهل السنة وانما للعبد قبول اسناد العمل اليه لا غير
ثم قال ومن اراد زوال اللبس بالكلية فلينظر في
المخلوق الاول الذي لم يتقدمه مادة ابدا فيتامل
هل هناك احد يسند اليه الفعل غير الله تعالى
فيزول اشكاله لانه لا يصح وجود كون هناك يسند اليه
الفعل فيسقط قول من قال لا يوجد لنا قط فعل
لله تعالى وحده فلا بد من مشاركة الكون فتامل
قلت وذكر نحو هذا الشيخ محيي الدين رضي الله عنه
في الفتوحات وكان رضي الله عنه يقول من كمال الرجل
ان يحسن الى اعدائه وهم لا يشعرون تخلقا باخلاق
الله تعالى فانه تعالى دائم الاحسان الى من سماهم
اعداءه وكان رضي الله عنه يقول من صح توحيده
لله انه عبده انتفى عنه الرياء والاعجاب وسائر
الدعاوي المضلة عن طريق الهدى وذلك لانه
يشهد جميع الافعال والصفات ليست له وانما هي
لله وحده ولا يعجب احد قط بعمل غيره ولا يترتب

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)